ولا يعقلون قل لله الشفاعة جميعا فكون هذه المطالب العظيمة
لا يستجيب فيها الا الله سبحانه دليل على توحيده وقطع شبهة من اشرك
به وعلم بذلك ان ما دون هذا ايضا من الاجابات انما فعله هو وحده
لا شريك له وان كانت تجري باسباب مجهدة او مباحة كما ان خلقة السموات
والارض والرياح والسحاب وغير ذلك من الاجرام العظيمة دل على
وحدانيته وانه خالق لكل شيء وان ما دون هذا بان يكون خالقا له
اولى اذ هو منفعل عن مخلوقاته العظيمة فخالق السبب التام خالق
للسبب لامحالة وجماع الامر ان الشرك نوعان شرك في ربوبيته
بان يجعل لغيره معه تدبير ما كما قال تعالى قل ادعوا الذين زعمتم
من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم
فيهما من شرك وما له منهم من ظهير فبين انهم لا يملكون مثقال
ذرة استقلالا ولا اشتركون في شيء من ذلك ولا يعينونه على
ملكه ومن لم يكن مالكا ولا شريكا ولا عونا فقد انقطعت علاقته
وشرك في الالوهية بان يدعا غيره دعاء عبادة او دعاء مسئلة
كما قال اياك نعبد واياك نستعين فكما ان اثبات المخلوقات اسبابا
لا تقدح في توحيد الربوبية ولا يمنع ان يكون الله خالق كل شيء ولا
يوجب ان يدعا المخلوق دعاء عبادة او دعاء استعانة كذلك
اثبات بعض الافعال المجهدة من شرك او غيره اسبابا لا يقدح
في توحيد الالهية ولا يمنع ان يكون الله هو الذي يستحق الدين
الخالص ولا يوجب ان تستعمل الكلمات والافعال التي فيها شرك
اذا كان الله يسخط ذلك ويعاقب العبد عليه وتكون مضرة ذلك
على العبد اكثر من منفعته اذ قد جعل الخير كله في ان لا نعبد الا
اياه ولا نستعين الا اياه وعامة ايات القرآن لتثبيت هذا الاصل
حتى انه تعالى قطع اثر الشفاعة بدون اذنه لقوله تعالى من ذا الذي
يشفع عنده الا باذنه وكقوله وانذر به الذين يخافون ان يحشروا

الى

الى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع وقوله وذكر به ان
تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع
وقوله قل اندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا الاية
وقوله ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وتركتم
ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين
زعمتم انهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم
تزعمون وسورة الانعام سورة عظيمة مشتملة على اصول
الايمان وكذلك قوله ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من
ولي ولا شفيع وقوله تعالى والذين اتخذوا من دونه اولياء
ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وقوله ام اتخذوا من دون
الله شفعاء قل اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون قل لله
الشفاعة جميعا وسورة الزمر اصل عظيم في هذا ومن هذا
قوله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه
خير اطمان به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا
والاخرة ذلك هو الخسران المبين يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا
ينفعه ذلك هو الضلال البعيد يدعو لمن ضره اقرب من نفعه
لبئس المولى ولبئس العشير وكذلك قوله مثل الذين اتخذوا
من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان اوهن
البيوت لبيت العنكبوت والقرآن عامته انما هو في تقرير هذا
الاصل العظيم الذي هو اصل الاصول وهذا الذي ذكرناه كله
من تحريم هذا الدعا مع كونه قد يوجد شرا اذا قد هذا الدعا كان
سببا او جزءا من السبب في حصول طلبته والناس قد اختلفوا
في الدعاء المستعقب لقضا الحاجات فزعم قوم من المبطلين
متفلسفة ومتصوفة انه لا فائدة فيه اصلا فان المشيئة الالهية
والاسباب العلوية اما ان تكون قد اقتضت وجود المطلوب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)